الخصائص المعجمية للمعجم المدرسي الجزائري

أ.د عمر لحسن
جامعة باجي مختار– عنابة
lahcenamor@yahoo.fr

الطالب كريم مرادي
جامعة باجي مختار– عنابة
karim.04001@gmail.com

تاريخ الإرسال 14 / 02 / 2020.	تاريخ القبول 27 / 10 / 2020.	تاريخ النشر 15 / 12 / 2020

الملخص

تقوم صناعة المعاجم على أسس وضوابط منهجية دقيقة، حيث تعد مسألة الجمع من أهم المراحل التي يمر بها كل إنتاج معجمي، وقد اعتمد المعجم المدرسي الجزائري على مصادر مختلفة في جمع المادة المعجمية وحصرها، وعليه فإن هذا البحث يسعى إلى النظر في طرائق جمع المادة ومصادرها مع تقديم نماذج عنها واستخراج المفردات المشروحة حسب هذه المصادر، ضمن ثلاثة معاجم مدرسية جزائرية، هي: "البدر للناشئين"، و"قاموس الهدى"، و"مرشد الطلاب". أما النتائج المتوصل إليها فهي: تنوع مصادر المعجم المدرسي الجزائري، وثراء مادته اللغوية، وإلمامه بجميع المجالات التي تتجلى فيها اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية : المعجمية، المعجم المدرسي ، الجزائري ، الجمع، منهجية.

Abstract

Lexicography is based on precise foundations and methodological standards, because the question of collection is one of the most important stages through which all lexical production passes. The lexicon of the Algerian school drew on various sources to collect and compile the lexical material. Consequently, this research seeks to examine the methods of collecting the material and its sources while submitting samples on this subject and extracting the vocabulary explained according to these sources, within three Algerian school dictionaries: "Al-Badr for Youngsters", "Al-Hoda Dictionary" and "Student Guide". As for the results, we can cite: the diversity of sources of the Algerian school dictionary, the richness of its linguistic material and its familiarity with all the fields in which the Arabic language is manifested.

Keywords : Lexicology, scholastic dictionary, algerian, collecting, methodology.

المؤلف المرسل: كريم مرادي، **الإيميل**: karim.04001@gmail.com

1. مقدمة:

تُشكل منهجية جمع المعاجم المدرسية ووضعها مرحلة حاسمة في إنتاجها وإعدادها، فهي ليست مجرد اختصارا للمعاجم القديمة الضخمة كما فعل كثير من المعجميين العرب حينما اختصر أمهات المعاجم العربية، واختار منها ما يتناسب وحاجيات التلميذ اللغوية ثم سماها مجازاً بالمعاجم المدرسية.

فبعد الاستقلالية –إن صح التعبير– في تأليف المعاجم المدرسية ونظراً للقفزة النوعية التي تعرفها صناعة المعاجم عامة والمدرسية على وجه الخصوص، وبالنظر إلى ما يشهده هذا النوع من طفرة نوعية من حيث المادة العلمية واللغوية، وبراعة الطباعة والإخراج خاصة عند العالم الغربي، انطلق المعجميون العرب في إعداد معاجم مدرسية متنوعة وبمواصفات مختلفة تلبية لحاجة الدارسين، ومطالب المدرسين لوسيلة تعليمية ناجعة تعينهم داخل العملية التعليمية التعلُّمية.

وفي الجزائر صدرت عدة معاجم مدرسية ترمي في مُجملها إلى مرافقة التلاميذ ومساعدتهم لفهم ما تعسّر عليهم من مفردات ومصطلحات تتردد أثناء تعلُّمهم لمختلف المواد التعليمية التي يدرسونها.

ومهما اختلفت تسمية المعاجم المدرسية الجزائرية وتفرعت أهدافها وتخصصاتها فإن أصحابها لابد أن ينتهجوا طريقة معينة، سواء ما تعلّق بجمع المادة المعجمية وتحصيلها وتصنيفها، وهي مرحلة أولية أساسية ينطلق منها المعجمي لتكوين المدونة المعجمية، أو ما تعلّق بمنهجية ترتيبهم لمفردات معجمهم وشرحها.

وعند إطلاعي على بعضها تبادرت إلى ذهني جملة من الإشكالات والتساؤلات أهمها:

ما هي المنهجية التي اعتمدها أصحاب المعاجم المدرسية الجزائرية في جمع المادة المعجمية وتصنيفها؟، وهل بإمكان المفردات الواردة فيها إكساب المتعلمين الملكة اللسانية قصد تمكينهم من التحكم الصحيح في اللغة العربية والتواصل بها بصورة جيدة كتابة ومشافهة؟، وما طبيعة المادة المعجمية الواردة في المعاجم المدرسية المعتمدة وما هي مصادرها؟، وما مدى تنوعها وثراء مادتها العلمية واللغوية؟

هذه مجموعة من التساؤلات سيحاول البحث الإجابة عنها، بالكشف عن أهم مصادر جمع المادة المعجمية في المعجم المدرسي الجزائري ضمن عن اوين صادرة بالجزائر هي: معجم البدر للناشئين، ومرشد

الطلاب المصوَّر، ومعجم الهدى. وعليه فإن هذا البحث يهدف إلى النظر في منهجية جمع المادة المعجمية في المعجم المدرسي الجزائري، وتسليط الضوء على مصادر هذه المادة ومستوياتها اللغوية، متبعاً في ذلك منهجاً وصفياً تحليلياً.

2. المعجم المدرسي:

ظهرت تسمية المعجم المدرسي حديثاً فور إحساس المعجمي ين بضرورة الالتفات إلى فئة المتعلمين وإفرادهم بمعاجم خاصة بهم، بعد أن كان اهتمامهم منصباً على تأليف المعاجم اللغوية العامة. حيث بدأ الإلمام بهذا النوع من المعاجم في الوطن العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ليزداد أكثر في القرن العشرين، فظهرت معاجم خاصة بالفئات المتعلِّمة على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم ، غير أنها في أغلب الأحيان كانت اختصاراً للمعاجم اللغوية الموسّعة.

وحينما نبحث عن مفهوم المعجم المدرسي لا نجد تعريفاً دقيقاً ومحدداً للمصطلح، غير أن تركيب التسمية من مصطلحي (معجم/مدرسي) يوحي إلى كونه معجما لغويا خاصا بالمتمدرسين.

فالمعجم هو« كل مؤلّف مرتّب وفق نظام خاص، يُرجع إليه لمعرفة معنى كلمة أو طريقة لفظها، أو هجائها، أو استعمالها، أو مرادفاتها، أو تاريخها، أو مستواها الاستعمالي، أو تأثيلها أو اشتقاقها، أو زمن دخولها في اللغة»[1]

ويعرفه الدكتور أحمد مختار عمر بأنه « كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالباً ما تكون الترتيب الهجائي.» [2]

أما مصطلح مدرسي فهو صفة مقترنة بالمعجم الذي يرتبط بالمدرسة، والمنهاج، والمقررات الدراسية فيرجع إليه المتعلم لإزالة اللبس عن المفردات التي تلقاها، ويوظفه لشرح كلمة وتفسيرها وتحديد معانيها. ورصيد المعاجم المدرسية العربية أفرز عديد التسميات منها على سبيل المثال لا الحصر: معجم الناشئة، المعجم التعليمي، المعجم المدرسي، المعجم الطلابي، القاموس المدرسي، المعجم المرحلي...الخ.

لكن إذا أردنا تعريف المعجم المدرسي وفقاً لوظائفه وأهداف وضعه فإنّنا نقول : إن المعجم المدرسي هو معجم متخصّص بالفئات المتعلمة من التلاميذ والناشئة وفق مراحلهم التعليمية، ومهمته الأساسية هي مساعدة المتعلمين على فهم الكلمات الصعبة وشرح الألفاظ الغامضة وتيسير فهمها، إضافة إلى ذلك فهو يقدم معلومات هامة ضمن مجالات مختلفة من نحوية ، وصرفية، وصوتية، وإملائية، ودلالية وموسوعية، وأخرى عن نطق الكلمات وبيان اشتقاقها وتركيبها بجانب معلومات عن مرادفاتها وأضدادها بالاستشهاد عليها أيضاً.

فهو أداة ذات مداخل عامة وفق ترتيب معين غالبا ما يكون الترتيب الألفبائي، وعلى العموم فالمعجم المدرسي هو مجموع الوحدات المعجمية المتداولة فعلياً في الكتب المدرسية في كل مستوى معين، وضمن السياق التعليمي للكتب المدرسية.

وغالبا ما نجد تسمية المعجم المدرسي تقترن بالقاموس المدرسي. « وفي نطاق إطلاق نعوت الماء والبحر على التصانيف المعجمية، اتخذ مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت 817هـ) اسم القاموس المحيط عنواناً لمعجمه. ويخبرنا الفيروز آبادي في معجمه المذكور أن كلمة (قاموس) تعني "معظم ماء البحر" والقاموس مشتق من مادة (ق م س). وفي لسان العرب لابن منظور: قمس في الماء يقمس قموساً: انغط ثم ارتفع، وقمسه فانقمس أي غمسه فيه فانغمس. والقاموس والقومس: قعر البحر. وفي الحديث الشريف:" قال قولا بلغ به قاموس البحر" أي قعره الأقصى. وقيل القاموس معظم ماء البحر أو وسطه»[(3)].

إذ يتبين من التعريف السابق أن أول من استعمل تسمية قاموس هو الفيروز آبادي، مشبّها معجمه (القاموس المحيط) بالبحر الواسع لاتساع عدد ألفاظه وكثرة معانيه.

وفي عصرنا الحديث شاعت تسمية القاموس وأصبحت مرتبطة بأي معجم له هدف تربوي تعليمي، يجمع بين دفتيه قائمة من الوحدات المعجمية (المداخل) مع ترتيبها بطريقة معينة، وشرح معاني الكلمات وفق منهجيات متعددة، كما صارت تحمل القواميس المدرسية صوراً ورسومات توضيحية تقليداً للمعاجم الغربية خاصة منها الفرنسية التي يطلق عليها تسمية (dictionnaire).

« وقد كان "لأحمد فارس الشدياق" (ت 1887م) مؤلف كتاب " الجاسوس على القاموس" أثر كبير في شيوع الكلمة بمعناها المولّد، وانتهى الأمر إلى إقراره من قِبل مجمع اللغة العربية في القاهرة» (4)

ومعلوم أنه لكل فئة معجم يتناسب ومستواها التعليمي، لأن المعاجم المرحلية هي في الواقع بمنزلة معجم واحد متدرج أو قاموس ذي أجزاء متسلسلة ومتنامية، « ففي المعجم المرحلي تنتقى مجموعة من مفردات اللغة تتناسب مع عمر الناشئ ومستواه الإدراكي والعلمي وقدراته الاكتسابية وحاجته في التعبير ومدى قدرته على البحث وصبره على التتبع والفحص» (5) .

لأن المعاجم اللغوية القديمة لا يمكن لتلميذ المرحلة الابتدائية أن يتعامل معها فيما جدَّ من مصطلحات ومفاهيم مستحدثة فرضتها حاجيات العصر ومتطلباته. كما أن طريقة البحث فيها عن معاني كلمات غامضة قد يصعب على هذا النوع من المتعلمين نظراً لضخامة حجمها، وكثافة مادتها اللغوية مما ينفّرُ المتعلمين عن استعمالها.

فمعاجم المرحلة الابتدائية لا بد أن تتضمن الكلمات الدالة على الأشياء المحسوسة والوسائل المادية في مجال الحياة اليومية، كالأدوات، والحيوانات، والنباتات، والألعاب والصور المتنوعة التي تتناسب والنمو العقلي واللغوي للمتعلمين.

حيث تفطن الباحثون اللغويون والمهتمون بمجال المعجمية إلى ضرورة إعداد معاجم موجهة إلى أبناء اللغة العربية المتمدرسين، خاصة بعد الطفرة النوعية التي أحدثتها المعاجم المدرسية الغربية. وقد أثمرت جهودهم بتأليف عدة معاجم سواء كانت عن جهد فردي أو جماعي، وعن هيئات أو ومنظمات حكومية.

ومن بين هذه المعاجم نذكر على سبيل المثال لا الحصر: المنجد للويس معلوف، الرائد لجبران مسعود، وقطر المحيط لبطرس البستاني، والمعجم الوجيز الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمعجم العربي الأساسي الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والقاموس الجديد للطلاب لعلي بن هادية وآخرون .

3. المعجم المدرسي الجزائري:

يُقصد بالمعجم المدرسي الجزائري تلك المعاجم اللغوية المدرسية التي تم إصدارها في الجزائر سواءً بجهود جماعية لمجموعة من الخبراء والأساتذة والمختصين، أو باجتهاد أفراد لهم تجربة في تأليف المعاجم المدرسية مراعين في ذلك قدرات التلميذ الاكتسابية وحاجته في التعبير، ومدى قدرته على البحث وصبره على التتبع والفحص ، وكذا المناهج التعليمية والمقررات الدراسية المعتمدة لدى وزارة التربية الوطنية. إذ يصادفُ المتجول في المكاتب الجزائرية العمومية منها والخاصة كمّاً هائلا من المعاجم المدرسية والقواميس ضمن أسماء مختلفة وعناوين متباينة، تنص في مجملها صراحة على أنها موجهة إلى فئة المتمدرسين ضمن المراحل التعليمية المختلفة.

وعند بحثنا عن معاجم مدرسية جزائرية وقع الاختيار على ثلاثة عناوين هي: " **قاموس البدر للناشئين**" عربي- عربي، وهو قاموس مدرسي مصور، ومعجم: **"مرشد الطلاب"** قاموس مدرسي عربي- عربي، و **الهدى قاموس مدرسي** عربي- عربي. وقد يتساءل أحدهم عن سبب اختيارنا لهذه المعاجم دون سواها من المعاجم الأخرى، غير أننا بعد طول بحث وتفتيش وجدنا أن معظم المعاجم المدرسية المتوفرة هدفها تسويقي إشهاري، وتتسابق جميعها في كيفية إرضاء القراء والمتعلمين بطرق مغرية وعناوين رنانة، كما أنها صادرة عن اجتهادات فردية يطبعها الارتجال والتسيب . إلا أن المعاجم المذكورة آنفا صادرة عن دور نشر معتمدة في مجال تأليف المعاجم المدرسية، ضمن طبعات جديدة منقحة، وقد سهر على إعدادها مجموعة من الباحثين والدارسين الذين لهم خبرة في مجال إعداد المعاجم المدرسية وتأليفها.

كما أن إشرافنا على تدريس السنة الخامسة ابتدائي لسنوات عديدة، وبعد ملاحظتنا للمعاجم التي يستعملها المتعلمون في هذا المستوى تبيّن أن معظمهم، إن لم نقل كلهم، يقتنون هذا النوع من المعاجم المدرسية، نظراً لتوفرها في أغلب المكتبات من جهة، ولطباعتها الجديدة والمنقحة وجودة إخراجها من جهة أخرى.

فالغلاف الخارجي لهذه المعاجم الثلاث ذو نوعية رفيعة حرصت دور نشره على تناسق ألوانه وإثرائه بالصور الفوتوغرافية الجذابة، وقد كُتب عنوان المعجم بخط أحمر واضح وعريض مما يعكس جانبه التعليمي.

4. مصطلح الجمع في الصناعة المعجمية:

لا ينجح المعجمي في إنتاج معجم – أياً كان نوعه– دون اتّباعه منهجية علمية دقيقة في جمع رصيدهالمفرداتي حتى يكون مناسباً لقرّائه ومستعمليه. فقد اقتنع المعجميون أن الصناعة المعجمية منهج أولا وقبل كل شيء، فلا يوجد معجم صالح لكل زمان ومكان، أو لكل تخصص وميدان.

والشيء نفسه ينطبق على المعجم المدرسي الجزائري، فالضبط المنهجي للجمع يقتضي شموليته لكل صغيرة وكبيرة تتصل بحاجيات الفئة الموجه إليها، لأنه مرحلة متقدمة تسبق التأليف والتصنيف المعجمي، تتطلّب الكثير من الحرص واليقظة فيما يتم جمعه.

ويعرّف الدكتور إبراهيم بن مراد الجمع بأنه: " تكوين المدوّنة المعجمية، أو الرصيد المعجمي الذي يحصل من التدوين" [(6)]، ويقصِد هنا جميع المدوّنات المعتمدة والمصادر التي اتّبعها أصحاب المعاجم في صناعة معاجمهم تمهيدا لتأليفها.

حيث تختلف المعجمات في نوعية المادة المجموعة بحسب معايير تصنيفها ومجالات اختصاصها، فقد تضيق هذه المادة أو تتسع وفق طبيعة المعجم، وأهدافه، ومستوى مستعمليه، فيتّصف تارة بالشمولية وتارة بالخصوص.

فالجمع يعتمد الاختيار الدقيق للكلمات والمصطلحات التي يحتاجها المتعلمون، وفي الاختيار مغامرة شديدة لابد أن ترتكز على منهجية دقيقة تضبط أنواع الكلمات ومصادرها بحسب صنف المعجم المقصود.

كما يرى إبراهيم بن مراد أن مصطلح الجمع يعالج ثلاث مسائل جوهرية ترتبط ارتباطاً حتمياً بهذه المرحلة من إعداد المعجم المدرسي: " أولاها المصادر التي يعتمدها المعجمي في جمع مدونته، وثانيتها هي المستويات اللغوية التي يحددها فلا يخرج عنها في التدوين... وثالثة المسائل هي مسألة المجالات الدلالية في

المعجم اللغوي العام، أو المجالات المفهومية في المعجم العلمي أو الفني المختص." [7] ونظرا لتشعب هذه المسائل الثلاث وتفرُّعها، فإننا نقتصر في بحثنا على مسألة **المصادر** كي لا يطول بنا الحديث عن بقية المسائل الأخرى.

1.4. مصادر المعجم المدرسي الجزائري:

لا شك أن كل مشروع علمي يعتمد فيه الباحث على مصادر مختلفة قصد جمع أكبر قدر ممكن من المادة العلمية اللازمة لبحثه. وتزداد الحاجة للمصادر المتنوعة مع صناعة المعاجم المدرسية، بغية توفير عدد لا بأس به من المفردات والمصطلحات في ميادين مختلفة يحتاجها التلاميذ أثناء تعلمهم مختلف المواد الدراسية.

ولعل أبرز مصادر المداخل في المعجم المدرسي هي مجموعة الكتب التربوية، والمجلّات العلمية وشتى منابع المعرفة التي يرجع إليها صاحب المعجم ويتخذها سندا لوضع مواد معجمه المدرسي.

وغاية هذه المصادر "ضبط حدود الموضوع الذي يتناوله المعجم زمانا ومكاناً، إضافة إلى توثيق المادة التي يحتويها المعجم، ففي نطاقها تدرس المظان التي يرجع إليها المعجمي لجمع مادّته التي يريد إثباتها في معجمه." [8]

وحينما نطّلع على المعاجم المدرسية الجزائرية المعتمدة في بحثنا نجدها غالباً ما تخصّص مرجعاً معيّناً لجمع الكلمات المراد شرحها وهو الكتب المدرسية للتلميذ، باعتبارها موجهة إلى فئة خاصة من المتعلمين، وارتباطها بالمنهاج التعليمي لديهم، لكن توضيح معاني الكلمات الواردة في مداخل المعاجم المدرسية كثيراً ما يستند إلى مصادر متنوعة حسب المجال الذي تنتمي إليه تلك المفردة.

وقد يصرّح المعجميون في مقدمات معاجمهم المدرسية عن المصادر التي اعتمدوها عند شرحهم للمفردات الواردة في المعجم، وأحيانا أخرى لا يصرحون بها بل تُستنتج من مضمون المادة المعجمية التي اعتمدها صاحب المعجم أو من المجالات التي تنتمي إليها الكلمات الشارحة وسنقتصر على ذكر المصادر الأولية وأكثرها تداولا في المعاجم، وهي كالتالي:

1.1.4 القرآن الكريم:

كان ولا يزال القرآن الكريم أحد أهم المصادر المعتمدة في البحوث العلمية، ومصدر إلهام للكثير من الدارسين "لأن النص القرآني من أقدم النصوص العربية وأبينها وأصحّها على الإطلاق، وكان الاستشهاد في أول الأمر من اللسان العربي لمفردات القرآن ومعانيه، ثم دار الاستشهاد فصار من القرآن"[9].

حيث يتجلى اعتماده في المعاجم المدرسية الجزائرية في بعض المداخل التي وردت في القرآن الكريم، أو حينما نقرأ توضيح معاني المفردات، وتبيين دلالاتها واستعمالاتها، أو عرض سياقاتها المختلفة.

وقد اخترنا بعض النماذج من قاموس "البدر للناشئين" منها على سبيل المثال لا الحصر: شرح كلمة "**أَجْرَمَ**": ارتكب جريمة ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ**﴾[10] [الآية 29 من سورة المطففين]. وكذلك مفردة "**أَحصَنَ**": صان الشيء ومنعه ﴿ **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا**﴾[11] [الآية 12 من سورة التحريم].

وفي "**الأسى**": الحزن ﴿ **لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** ﴾[12] [الآية 23 من سورة الحديد]

ومع "**تجرّعَ**": شرب بتمهّل ﴿ **يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ**﴾[13] [الآية 17 من سورة إبراهيم] و"**الجيد**": العُنُق، ﴿في جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾[14] [الآية 5 من سورة المسد].

ولفظة "**حاجَّ**": ناقش، خاصم ﴿ألم ترَ إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربّه﴾[15] [الآية 258 من سورة البقرة].

و"**غَلبَ**": قهر وهزم، ﴿ **كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ** ﴾[16] [الآية 249 من سورة البقرة].

فالنص القرآني نص منسجم متكامل الأنساق ومتناغم الأطراف، يُكمّل بعضه بعضًا، مصداقا لقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [الآية 01 من سورة هود]، وقوله

أيضا ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [الآية 82 من سورة النساء].

والشيء الإيجابي في المعجم المدرسي الجزائري "**البدر**" أنه يعتمد في مواضع كثيرة على الآيات القرآنية قصد شرح الألفاظ المبهمة، حتى يعزز معاني الكلمات و يجذب التلميذ إلى القرآن الكريم، ويحفّزه على حفظه وتلاوته وتدبر معانيه وفهمها، وتعليمه اللغة العربية الفصيحة.

وفي معجم **الهدى** (عربي–عربي) وردت آية كريمة من سورة الملك في بداية باب حرف التاء: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾. [الملك الآية 1]

وفي باب الجيم: ﴿**جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾ [الإسراء الآية 81]

وباب الشين: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [آل عمران الآية 18]

وفي باب النون: ﴿**ن ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾ [القلم الآية1].

فهذه المصادر القرآنية تزيد من قيمة المعجم المدرسي، وتكسبه طابعا علمياً يعود بالإيجاب على المتعلمين.

2.1.4 الحديث الشريف والسنة النبوية:

غالبا ما يكون الحديث الشريف من المصادر المعتمدة في إعداد مواد المعاجم عموماً والمدرسية خصوصاً. إذ لا يقل أهمية عن المصادر القرآنية مادة ومضموناً. واعتماد الحديث النبوي الشريف قد لا يقتصر على أقوال الرسول ﷺ ، بل يشمل أي شيء من السنة النبوية ،كأن يُدعّم الشرح بشيء من صفات النبي ﷺ، أو ذكر محطة من محطات حياته، أو تقديم المواقف التي حدثت مع صحابته (رضوان الله عليهم)، أو ضرب أمثلة من حياتهم...إلخ.

حيث وردت في معجم " البدر للناشئين " الكثير من الأحاديث الشريفة، وأسماء الصحابة وصفاتهم وحياتهم مع النبي ﷺ ، منها على سبيل المثال لا الحصر:

كلمة "**الجفاء**":من صفات البدوي وهي غلظة المعاشرة، قال رسول اللهﷺ:{من بدا جفا}[17].

"**الأصيل**": الشريف، مُحَمَّد ﷺ أصيل في أخلاقه.[18]

"**الصّدقة**": ما يُعطى للفقراء والمساكين وغيرهم ابتغاءً لمرضاة الله، قال رسول الله ﷺ {الكلمة الطيبة صدقة}[19].

"**أطلقَ**": أخلى سبيل الشخص، أطلق النبي ﷺ أسرى بدر.[20]

"**امتاز**": تميز البعض عن الآخر، امتاز الرسول ﷺ بخلقه الكريم.[21]

"**الطّلق**": فصيح اللسان، كان عمر بن الخطاب ﷺ فصيح اللسان[22].

"**أوحى**": ألهم، أوحى الله إلى نبيه مُحَمَّد ﷺ في غار حراء.[23]

"**السُّمعة**": الصيت والذكر، عثمان ﷺ له سمعة طيبة بين جيرانه.[24]

"**الطليعة**": المقدمة، كان علي ﷺ في طليعة الصبية الذين آمنوا برسول الله ﷺ ورسالته.[25]

أما في معجم "**الهدى**" فقد وردت في بداية بعض الأبواب أحاديث شريفة منها على سبيل المثال لا الحصر، في باب الباء قال ﷺ: {باكروا في طلب الرّزق والحوائج فإن الغُدوّ بركة ونجاح}.

وفي باب الدال قوله ﷺ: {داووا مرضاكم بالصدقة}،

وفي الذال: {ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها}.

وفي باب الظاء قوله ﷺ: {الظلم ظلمات يوم القيامة}.

وباب العين قوله ﷺ: {عينان لا تمسّهما النار يوم القيامة عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرص في سبيل الله}.

وعند شرحه كلمة "الزهراء": لقب السيدة فاطمة بنت الرسول ﷺ ، فقد اعتمد المعجم السنة النبوية في تبيين معنى المفردة.

وفي موضع آخر كلمة "المُسند": (من الحديث): ما اتصل إسناده إلى النبي ﷺ [26].

فإيراد هذه الأحاديث ليس على سبيل الاستشهاد أو التمثيل أو الحشو، بل هي دعامة لغوية للتلاميذ، وفصاحة لسانية تطور رصيدهم المفرداتي وتنميه، كما تربطهم بتراثهم الأصيل، وبتعاليم دينهم الحنيف.

3.1.4. مصادر من العلوم الحديثة:

تشكل العلوم الحديثة بمختلف تخصّصاتها مادة دسمة للمعاجم المدرسية، لأن هذه الأخيرة لا ترتبط بمجال دراسي واحد، إنما تتصل بجميع المواد التي يتلقاها التلاميذ في مدارسهم، كاللغة العربية، والتاريخ والجغرافيا، والتربية الإسلامية، والتربية المدنية، والتربية العلمية والتكنولوجية، والرياضيات، والتربية التشكيلية، والتربية الموسيقية. فتستعين لجنة إعداد المعجم بخبراء ومختصين في جميع المجالات قصد شرح الكلمات المتخصّصة، حتى لا تختل معانيها.

ومن أمثلة اعتماد المعجم المدرسي الجزائري "البدر للناشئين" على العلوم الحديثة، شرح المدخل "**أخطبوط**": حيوان بحري من فصيلة الرخويات، له ثمانية أذرع مغطاة بمصّاصات يستعملها للتنقل، يبلغ عرض بعض أنواعه حوالي تسعة أمتار مع أذرع ممدودة، يصطاد السرطانات، والمحار، والأسماك الصغيرة. عند الخطر يُرسل مادة حبرية للتشويش على العدو، كما له القدرة الفائقة على تغيير لونه في أقل من ثانيتين.[27]

وكلمة "**الأذن**": عضو السّمع، تلعب دوراً رئيساً في السمع والتوازن، تتألف الأذن من ثلاثة أجزاء رئيسية: الأذن الخارجية– الأذن الوُسطى– الأذن الداخلية. تلتقط الأولى الموجات الصوتية ، فتصيب طبلة الأذن وتهزّها، ثم تحوّل كل من الأذن الوسطى والأذن الداخلية الاهتزازات إلى إشارات كهربائية تصل إلى الدماغ فيُفرزها ويُفهمها.[28]

ووردت كلمة " **الدَّم**": سائل أحمر يجري في العروق، هناك أربع فئات دم:أ، ب، أب، و(O,AB,B,A)، ويتألّف الدم من أربعة أقسام:

1 -البلازما: توصل الغذاء إلى خلايا الجسم كلّها.

2 -الصفائح: تساعد على سد مواضع النزيف في الأوعية الدموية وعلى شفاء الجروح.

3 -كريات الدم الحمراء: تحمل الأوكسجين إلى خلايا الجسم وتُزيل الفضلات[29].

أما في معجم" مرشد الطلاب المصوّر" فقد استعان بعلم الحيوان كمصدر لشرح مدخل " **ابن آوى**": حيوان من فصيلة الكلبيات، من رتبة الضّواري، مخالبه غير غمدية، يفتِك بالدجاج والطيور ويُتلف الثمار. جمعه: بنات آوى[30].

واستعمل المعجم "علم الطب" في تخصّص الأعصاب عند المدخل " **عُصبون**": (عَصَب)، هو الوحدة العصبية الأساسية أو الخلية العصبية التي تكوّن بتشابكاتها مع عُصبونات أخرى الألياف العصبية، التي تكوّن بدورها الأعصاب.[31]

كما وظّف علم الحيوان في مفردة " **حِجْل**": طائر من فصيلة التّدْرُجيّات، من رتبة الدّجاجيّات، رمادي اللون، أحمر المنقار والساقين، وهو في حجم الحمام، جريُه رشيق، وطعم لحمه لذيذ.[32]

واستعمل معجم "الهدى" المدرسي علم الحيوان أيضا في مواد المعجم، فالمدخل: "**الشحرور**": طائر غِرّيد من فصيلة الشحروريات، ورتبة الجواثم المشرومات المناقير، ذكره أسود، أنثاه أعلاها أسمر وصدرها إلى حمرة، يُصاد ويربى في الأقفاص لحسن صوته.[33]

واستعان بعلم "الكيمياء" لإدخال مفردة " **الترشيح**": تنقية الماء ونحوه من المواد العالقة به، وعند (الكيماويين): فصل الأجسام الصّلبة العالقة في سائل باستخدام مادة مسامية تسمح للسائل بالنفاذ خلالها محتجزة الأجسام العالقة.[34]

وفي موضع آخر وظّف علم "النباتات" لشرح كلمة " **الأُشْنَة**": نبات لا زهري يتألّف من كائنتين نباتيّتين أحدهما طُحلُب والآخر فُطر، بينهما تكافل وتعاون وثيق، يكون على هيئة قشور أو صفائح أو فروع دقيقة لطيفة، تنمو على الصخور أو تتعلّق بأغصان الأشجار.[35]

فللداخل السّابقة لا يمكن للمعجمي أن يقدّمها دون الاستعانة بالمتخصّصين في العلوم الحديثة بمختلف فروعها. فعليه العودة إلى كل علم لأنه المصدر الوحيد، والأصلي الذي يمكن بفضله ضبط معاني

الكلمة. كما أن جميع المصادر العلمية الحديثة تقدّم إضافة وقيمة للمعجم المدرسي ، وتسمح للتلميذ باكتشاف العلوم، واكتساب زاد لغوي معرفي يكوّن شخصيته المثقّفة والانفتاح على دلالات عصرية.

وإضافة إلى المصادر سابقة الذكر هناك أنواع أخرى لم تُعتمد في المعاجم المدرسية الجزائرية نحو: الشعر، والأمثال والحكم، وما يجري من أقوال البلغاء والخطباء.

5. خاتمة:

ومجمل القول، فمصادر المعجم المدرسي الجزائري متنوعة تشمل مفردات اللغة العربية دون اعتبار للحدود الزمنية والمكانية، فهي تجمع بين القديم والحديث، وبين المصطلحات العامة والمتخصّصة، وتوظيف ما جدّ من مفرداتٍ في الاستعمال اللغوي نابعة من مجالاتٍ علمية مختلفة. حيث يمكن أن يستفيد التلاميذ من مصادر المعاجم المدرسية الجزائرية في نواحي عدة منها:

– إزالة الغموض عن الكلمات القرآنية نظراً لطبيعتها، وأوزانها التي يصعب على المتعلمين فهمها، بتقديم الشروح المبسّطة وجعلها ميسّرة أمامهم.

– توسيع ثقافتهم اللغوية والعلمية، واكتشافهم معارف ومعلومات جديدة تحملها المفردات العلمية.

– تنمية الحصيلة اللغوية للتلاميذ وإثرائها، بفضل الكلمات ذات المصادر المتنوعة كالقرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة وما تحمله من فصاحة لسانية عالية إضافة لمناهل العلوم الحديثة المختلفة.

– ربط التلاميذ بالاكتشافات المعاصرة، وإطلاعهم على مصطلحات ومسمّيات حديثة في مجالات عديدة ومتنوعة، كالطب، والهندسة، والكيمياء، والفيزياء، والفلك، والاتصال...إلخ.

–توضيح معنى الكلمة والإشارة إلى مجال استعمالها، لأنّ هناك العديد منها في اللغة يمكنها التواجد في مجالات كثيرة.

–إن الآيات القرآنية هي بمثابة مصادر موثوقة يحتاجها التلاميذ في تعابيرهم وكتاباتهم.

–وحتى يحقق المعجم المدرسي الجزائري الأهداف المبتغاة منه لا بد أن تتبنى الحكومة الجزائرية التأليف المعجمي، وتتولى تمويله ومراقبته بتعيين هيئات علمية استشارية تشرف عليه وتتابع سيره كما فعلت بعض البلدان العربية مثل سوريا والسعودية ومصر.

وقد أدّى انفتاح اللغة العربية على كل العلوم والتّخصّصات، يُضاف إليها قوة وسائل الاتصال المعاصرة، كأجهزة الإعلام والتواصل، والجرائد والمجلات العلمية، والكتب العابرة للقارات، والهواتف الذكية، وأجهزة الحاسوب، ونظام الإنترنت، أدى إلى غزارة اكتساح الدخيل للغة العربية ، مقابل ضآلة ما يُنتجه ويولّده اللغويون العرب من مصطلحات فصيحة مقابلة للأجنبية. "فنحن أمة تبدو بلا مشروع لغوي مقارنة بالأمم المروجة للغاتها، ومشاريعنا غالباً نظرية، أو رمزية أو شعبية، أو ارتجالية، وتجاربنا اللغوية قصيرة النفس ولا تقاوم مع مرور الزمن، ثم كيف يتحدث بعضهم عن منظومة معرفية في غياب المنظومة الرقمية"[36]، فإن بدا هذا الحكم ظاهريا قاسياً بعض الشيء غير أن واقع بحوثنا ومشاريعنا يثبت ذلك، حيث يظهر عليها التسيب وعدم الاستمرارية مما ينعكس سلبا على الإنتاج العلمي العربي عامة والمعاجم المدرسية بالخصوص. كانت هذه أهم الملاحظات المسجلة عن المصادر المتعلقة بمنهجية الجمع في المعاجم المدرسية الجزائرية، فقد تنوعت لتشمل جميع أصناف الكلمة في اللغة العربية، كما أن مصادرها نابعة من مناحي عديدة، تُسهم دون شك في إيجاد ضالة المتعلّم وتوسيع معارفه في مجالات المعرفة المختلفة.

6. الهوامش والإحالات:

1 -رمزي منير البعلبكي، (1990)، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، ط 1، بيروت، ص147.

2 -أحمد مختار عمر، (2003) البحث اللغوي عند العرب، دار عالم الكتب، ط 8، القاهرة، ص162.

3 -علي القاسمي، (1999) المعجم والقاموس، دراسة تطبيقية في علم المصطلح، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ع 48، ص24 .

4 -عدنان الخطيب، (1994) المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، ط 2، لبنان، ص50.

5 -أحمد محمد المعتوق، (1996)، الحصيلة اللغوية (أهميتها -مصادرها -وسائل تنميتها)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد12، ص195.

6 -إبراهيم بن مراد، (1993) المعجم العلمي العربي المختص، دار الغرب الإسلامي، ط1، ص67.

7 -إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص، ص69.

8 -مُحَمَّد خميس القطيطي، (2010) أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، ص102.

9 -ابن حويلي الأخضر ميدني، (2010) المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة للطباعة والنشر، دط، ص194.

10 -قاموس البدر للناشئين، (2012)، عربي- عربي، قاموس مدرسي مصور، دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، ص27.

11 -المرجع نفسه، ص29.

12 -المرجع نفسه، ص34.

13 -المرجع نفسه، ص56.

14 –المرجع نفسه، ص81،

15 –المرجع نفسه، ص83.

16 –المرجع نفسه، ص210 .

17 – قاموس البدر للناشئين ، ص77.

18 –المرجع نفسه، ص39.

19 –المرجع نفسه، ص177.

20 –المرجع نفسه، ص39.

21 –المرجع نفسه، ص39.

22 –المرجع نفسه، ص187.

23 –المرجع نفسه، ص158.

24 –المرجع نفسه، ص187.

25 –المرجع نفسه.

26 –الهدى قاموس مدرسي عربي– عربي، (2009) ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ، ص267.

27 –قاموس البدر للناشئين، عربي– عربي، قاموس مدرسي مصور، ص30.

28 –المرجع نفسه، ص31.

29 –قاموس البدر للناشئين، عربي– عربي، قاموس مدرسي مصور، ص122.

30 –مرشد الطلاب المصوّر قاموس مدرسي ، (2015)، عربي– عربي، منشورات المرشد الجزائرية، الجزائر، ص5.

31 –المرجع نفسه، ص185.

32 –المرجع نفسه، ص77.

33 –الهدى قاموس مدرسي عربي– عربي، ص279.

34 -المرجع نفسه، ص216.

35 -المرجع نفسه، ص16.

36 -عبد السلام المسدي، (2011)، العرب والانتحار اللغوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، ص21.